الاستشراق البولندي: دراسة تحليلية

صالح بن عبدالله بن مسفر الغامدي [1]

الملخّص

يتناول هذا البحث الاستشراق البولندي. وتدور مشكلته حول غياب الاستشراق البولندي إلى حد كبير عن عناية المهتمين بالكتابة عن الاستشراق، وما ذاك إلا لأن بولندا لم تكن دولة استعمارية. وعليه فإن هذا البحث يستهدف التعرف على الاستشراق البولندي من حيث التاريخ والنشأة. والتعرف كذلك على أبرز رواده ومؤسساته. ودراسة خصائصه وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً. وأيضاً الوقوف على مستجدات الاستشراق البولندي المعاصر. ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج التحليلي، الذي يقوم على: التفسير، والنقد، والاستنباط. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن عناية بولندا –بشكل عام– بالعالم الإسلامي تمتد إلى القرن السادس عشر الميلادي. وأما على صعيد الدراسات الاستشراقية فإن عناية بولندا تمتد إلى القرن السابع عشر الميلادي، ومن أبرز وأشهر مستشرقي بولندا في ذلك القرن: ميننسكي .Meninski وأن الاستشراق البولندي المؤسسي بدأ بعد استقلال بولندا عام 1918م، وهو ما يمكن أن يسمى بالاستشراق البولندي المعاصر. وأن الاستشراق البولندي المعاصر يتسم بالبعد عن الأغراض السياسية التي يتسم بها غالب الاستشراق الأوروبي. كما اتخذ البحث بعض التوصيات، من أهمها: إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية الموضوعية حول الاستشراق البولندي المعاصر. وأن يعمل علماء المسلمين وباحثوهم ومؤسساتهم على مد جسور التواصل مع الاستشراق البولندي، بمؤسساته ومستشرقيه، وذلك سعياً إلى تعزيز الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين في بولندا.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، الاستشراق البولندي، بولندا، المستشرقون

[1] أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة–كلية الدعوة وأصول الدين. < Saalghamdy@uqu.edu.sa >

Polish Orientalism Analytic study

Saleh Abdullah Alghamedy

Abstract

This research deals with Polish Orientalism. His quest revolves around the absence of Polish Orientalism to a large extent from the attention of those interested in writing about Orientalism. That is only because Poland was not a colonial country. Accordingly, this research aims to identify Polish Orientalism in terms of history and origin. Also to get acquainted with the most prominent pioneers and institutions. It will study its properties and analyses them objectively and scientifically. It will also aim to stand on the developments of contemporary Polish Orientalism, and its institutions. To achieve these goals, the analytical method was used, which is based on: interpretation, criticism, and elicitation . Among the most prominent findings of the research is that Poland's attention - in general - to the Islamic world extends to the sixteenth century AD. As for Orientalist studies, its interest extends to the seventeenth century AD. One of the most prominent and famous orientalists of Poland in that century was Meninski. And that institutional Polish Orientalism began after Poland's independence in 1918, which can be called contemporary Polish Orientalism. Contemporary Polish Orientalism is far from the political purposes that characterises most of the European Orientalism. The research also made some recommendations.The most important of which are: Conducting more researches and objective scientific studies on contemporary Polish Orientalism. Also that Muslim scholars, researchers and institutions work together to build bridges of communication with Polish Orientalism and its institutions and Orientalists, in an effort to enhance the true image of Islam and Muslims in Poland.

Key words: Orientalism, Polish Orientalism, Poland, Orientalists

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من لا نبي بعده، وبعد:
فكلما جاء الحديث عن الاستشراق انصرف الذهن إلى دول أوروبا الغربية وأمريكا، وأدى ذلك إلى ضعف العناية باستشراق دول أوروبا الشرقية، ومنها بولندا (بولونيا). ومن هنا وقع الاختيار على استشراق هذا البلد ليكون موضوع هذا البحث، تحت عنوان "الاستشراق البولندي (البولوني)- دراسة تحليلية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول مدرسة استشراقية أوروبية لم تنل العناية البحثية التي توازي أهميتها، وهي مدرسة الاستشراق البولندي.
أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة، فيمكن إجمال أبرزها في الآتي:

1. الإسهام في دراسة استشراق دول أوروبا الشرقية.
2. الحاجة إلى معرفة خصائص الاستشراق البولندي.
3. قلة المصادر التي تناولت الاستشراق البولندي.
4. الحاجة العلمية والفكرية لمثل هذه الأبحاث التي تخدم بمجموعها الحفاظ على الثقافة الإسلامية.

وأرجو أن يكون هذا البحث إضافة علمية جديدة في موضوع دراسات الاستشراق،والله الموفق.

أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

1. التعرف على الاستشراق البولندي من حيث التاريخ والنشأة.
2. التعرف على أبرز رواد الاستشراق البولندي ومؤسساته.
3. دراسة خصائص الاستشراق البولندي وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً.
4. الوقوف على مستجدات الاستشراق البولندي المعاصر، ومؤسساته.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث فيما بين يديه من المراجع والمصادر على دراسة علمية سابقة تناولت بشكل مستقل

الاستشراق البولندي.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي، الذي يقوم على: التفسير، والنقد، والاستنباط.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وبها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم منهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على نبذة موجزة عن بولندا (بولونيا)، وعن المسلمين فيها.

المبحث الأول: نشأة الاستشراق البولندي ومراحله.

المبحث الثاني: الاستشراق البولندي المعاصر.

المبحث الثالث: خصائص الاستشراق البولندي المعاصر.

الخاتمة: وبها النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أولاً: نبذة موجزة عن بولندا (بولونيا)

بولندا أو بولونيا[2] هي إحدى دول أوروبا الشرقية، وتعرف رسمياً الآن بجمهورية بولندا Republic of Poland . ويحدها شمالاً ليتوانيا ومقاطعة كالينغراد الروسية وبحر البلطيق، وجنوباً جمهورية التشيك وجمهورية سلوفاكيا، وشرقاً روسيا البيضاء و أوكرانيا، وغرباً ألمانيا. وعاصمتها وراسو (فرصوفا أو فرسوفيا)، ومساحتها 312679 كيلومتراً مربعاً، مما يجعلها تحتل المرتبة التاسعة في أوروبا من حيث المساحة. وعدد سكانها 39 مليون نسمة، وأهم مدنها الرئيسية: كراكوف، لودز(وودج)، روكلو، بوزنان، غدانسك، كاتوايس، لوبلين. ولغتها: البولندية. وبولندا نصرانية ذات أغلبية كاثوليكية، وبها أقلية مسلمة بولندية، سيأتي الحديث عنها في الفقرة التالية[3].

وأما عن تاريخ بولندا، فيعود تأسيسها، كمملكة، إلى القرن العاشر الميلادي، وحفل تاريخها بالحروب والاضطرابات السياسية العديدة، ولكن أ كبر نكسة منيت بها مملكة بولندا، وأودت بها، هي استيلاء كل من: روسيا وبروسيا[4] والنمسا على أراضيها، في ثلاثة تَدَخُّلات عسكرية، الأول كان في عام 1772م، والثاني في عام 1793م، وأما الثالث فقد كان في عام 1795م، وفيه تم احتلال كامل أراضي بولندا وعزل آخر ملوكها. وهكذا اختفت بولندا تحت هذا الاحتلال الثلاثي على مدى 123 عاماً، إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، حيث كانت بولندا ساحة حرب بين القوى المتصارعة في شرقي أوروبا، ومما أسفرت عنه تلك الحرب إعلان بولندا كجمهورية ديمقراطية مستقلة عام 1918م. واستمرت بولندا مستقلة إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939م، فاستولى الاتحاد السوفييتي على شرقي بولندا وألمانيا النازية على غربي ووسط بولندا. ولكن تلك الحرب أسفرت، بعد طرد السوفييت والألمان من بولندا، عن تشكيل حكومة بولندية وطنية عام 1945م، ولكنها بقيت تدور في فلك الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه عام 1991م. ومنذ عام 2004م انضمت بولندا إلى دول الاتحاد

---

2 هناك أيضاً مدينة إيطالية اسمها بولونيا Bologna ، لها تاريخها العريق في العلم والثقافة الغربية. ويأتي ذكرها دائماً عند الحديث عن نشأة الاستشراق، وذلك حينما صدر قرار مجمع فينا الكنسي عام (1311-1312م) بإنشاء كراسي لتعليم اللغة العربية وغيرها من اللغات في جامعات أوروبا، ومنها جامعة بولونيا بمدينة بولونيا الإيطالية.

3 ينظر: **الخطوات الأولى في بولندا**، ص3-5. و: الملحقية الثقافية السعودية في ألمانيا، **دليل المبتعث إلى جمهورية بولندا**، ص6-10.

4 بروسيا Prussia دولة قديمة. كانت تقع في شمال ألمانيا على ساحل بحر البلطيق، وتعرف بمقاطعة بروسيا الشرقية. بعد الحرب العالمية الثانية قُسِّمت بروسيا بين الاتحاد السوفيتي وبولندا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وأعلن الحلفاء نهاية وجودها الدستوري عام 1948 م. ينظر: الكيالي، عبدالوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج1، ص529.

الأوروبي[5].

ثانياً: المسلمون في بولندا

تعد بولندا من الدول الأوروبية التي بها أقلية مسلمة بولندية تعود جذورها إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وتنحدر أصول هذه الأقلية إلى الأصول التركية والقفقاسية والتتارية[6].

وقد نزل التتار بحدود بولندا الشرقية في القرن الرابع عشر الميلادي، وكانوا يدعون إلى الإسلام، وأحسن ملوك بولندا وفادتهم، وساووا زعماءهم بأشراف البلاد، وأعطوهم حرية تشييد المساجد والمقابر وإقامة الشعائر والرجوع إلى الـ شريعة في دينهم ودنياهم، وأصبح بعضهم نواباً في المجلس الحكومي البولندي، وبعضهم الآخر ضمن فرق عسكرية بولوندية مسلمة، وقُتل بعضهم في معارك استقلال بولندا. وحينما وقع الاحتلال الثلاثي علَى بولندا شارك مسلموها نصاراها المحنة سواء بسواء، حتى استعادت بولندا استقلالها عام 1918م[7]. يقول أستاذ العلوم السياسية بوغدان سزاجكوسكي: «في عام 1795، بعد تقسيم بولندا وانتهاء الدولة البولندية، انضم التتار إلى جانب البولنديين للنضال من أجل الحصول على الاستقلال، وأقسم التتار بالقرآن الكريم على الولاء لبولندا في حضور إمامهم، وكان إمام التتار حينئذ هو "ستيفان موكورسكي" الذي حثهم على القتال لاستقلال بولندا، وأكد لهم أن التتار يتساوون في الحقوق مع البولنديين وأن من واجبهم الدفاع عن بلادهم، وفي عام 1807م، ألغيت القيود المفروضة على التتار في دوقية وارسو (1807-1815م)، وكان هذا الإلغاء بمثابة اعتراف بوطنية التتار للدفاع عن الدولة البولندية، كما قاموا بدور هام خلال حملة نابليون بونابرت إلى روسيا عام 1812م، والانتفاضات الوطنية التي قامت ضد الروس في عام 1830م، وعام 1863م، ولهذا كان التتر مضطهدون إبان فترة الحكم القيصري لبولندا»[8].

ويقول المستشرق البولندي كورفن بافلوفسكي وهو يتحدث عن هجرة التتر المسلمين إلى بولندا في القرن الرابع عشر الميلادي: «وكان للتتر الحرية المطلقة والحقوق الكاملة التي للبولونيين. وكان لهم جيشهم الخاص وأراضيهم الخاصة. وخوَّلهم القانون التزوَّج بالبولونيات»[9].

وفي عام 1616م كتب البولندي لوبيانسكي في كتابه "عهد الرخاء في مملكة بولونيا"، وهو في معرض

---

[5] ينظر: الكيالي، عبدالوهاب ، **الموسوعة السياسية**، ج1، ص610-616. و: **الخطوات الأولى في بولندا**، ص3-5 . وينظر: الملحقية الثقافية السعودية في ألمانيا، **دليل المبتعث إلى جمهورية بولندا**، ص6-10

[6] ينظر: باسوفيتش، سمعان ، **المسلمون في بولونيا**، ص:13-17.

[7] ينظر: العقيقي، نجيب، **الدراسات الشرقية في بولونيا**، ص52-57.

[8] سزاجكوسكس، بوغدان ، **الأقلية المسلمة في بولندا**، ص13-14.

[9] بافلوفسكي، كورفن ، **بولونيا والشرق**، ص1.

الحديث عن العصر الذهبي لبولونيا، قال: « لا أعتقد أنه وُجد منذ بدء الخليقة بلد كبلادنا حشدت في زاوية صغيرة من القارة جموعاً من الطوائف لا نجدها في مكان آخر وهي مجموعة من الروم والكاثوليك والبروتستان والأرمن واليهود والكارايت[10] والمحمديين، حتى من الوثنيين أيضاً»[11]. ويَقصد بالمحمديين: المسلمين.

والتاريخ يثبت لنا أيضاً بأن المسلمين البولنديين كانوا يعيشون بسلام في بولندا لا يوجد له مثيل في أوروبا، كُفلت لهم فيها حريتهم الدينية والمدنية، وعوملوا معاملة أبناء بولندا الأصليين. وبقي الحال هكذا إلى أن وقعت بولندا تحت الاحتلال الثلاثي عام 1795م- كما مرَّ آنفاً-، وعظم بلاء المسلمين؛ لأن شرقي بولندا، حيث يعيش أغلبهم، وقع تحت الاحتلال الروسي المشهور بعدائه للمسلمين، فنالهم من الاضطهاد الروسي الشيء العظيم. وكان الاستقلال البولندي عام 1918م عهداً جديداً للمسلمين البولنديين، عادت معه الطمأنينة إلى النفوس، وتحسنت أحوالهم وصلاتهم بإخوانهم المسلمين في أنحاء العالم[12].

وقد عاد التضييق على المسلمين البولنديين بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبحت الحكومة البولندية شيوعية تدور في فلك الاتحاد السوفييتي[13]، وبقي الأمر كذلك حتى انقشعت عنهم تلك الغمامة الشيوعية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في أوخر القرن العشرين الميلادي.

واليوم يعيش في بولندا قرابة الثلاثين ألف مسلم بولندي من العرقيات التي ذُكرت آنفاً، وفي مقدمها التترية[14]، وكذلك من العرب الذين استوطنوا بولندا في العقود القريبة. وهناك العديد من المراكز الإسلامية في بولندا، مثل رابطة المسلمين في بولندا ومقرها وارسو، وجمعية الثقافة الإسلامية- المجلس الإسلامي البولندي ومقره مدينة بياوتسونك، حيث أكبر تجمع إسلامي في بولندا. وتوجد مساجد للمسلمين في وارسو وغدانسك ولوبلين وغيرها من مدن بولندا، ويُصدِر المسلمون في وارسو "المجلة الإسلامية" باللغة البولندية[15].

المبحث الأول: نشأة الاستشراق البولندي ومراحله

---

[10] الكارايت: إحدى العرقيات التركية.

[11] نقلاًعن: باسوفيتش، سمعان ، **المسلمون في بولونيا**، ص13.

[12] ينظر: فوروفوفتش، علي اسماعيل وآخرون، **الإسلام في بولونيا**، ص4-7.

[13] ينظر : العبودي، محمد ناصر، **مع المسلمين البولنديين- رحلة وحديث عن الإسلام**، ص16-17.

[14] يستخدم في بولندا حالياً مصطلح "تتري بولندي"، لوصف كل بولندي مسلم.

[15] ينظر: الملحقية الثقافية السعودية في ألمانيا، **دليل المبتعث إلى جمهورية بولندا**، ص10.

أولاً: نشأة الاستشراق البولندي

عناية بولندا بالشرق واهتمامها به تمتد إلى عهود بعيدة تصل إلى القرن السادس عشر الميلادي، وذلك بسبب قربها من الشرق عموماً ومن الدولة العثمانية آنذاك على وجه الخصوص، ولعل أقدم رحلة قام بها بولندي إلى العالم الإسلامي تعود إلى القرن السادس عشر، وأشهرها الرحلة التي قام بها البولندي نيقولا رادزفيل N. Radziwill، عام 1583 م، إلى سورية ولبنان وفلسطين ومصر، ودوَّن فيها الكثير من عادات وأخلاق وحالة البلدان التي زارها. وكذلك الرحلة التي قام بها في الربع الأول من القرن التاسع عشر البولندي جوزيف زيكوفسكي J. Sekowski إلى الشام، وسكن مدة في لبنان وتعلم اللغة العربية واستبحر في نحوها وآدابها[16].

وأما على صعيد الدراسات الاستشراقية، فإن عناية المستشرقين البولندينن بعلوم الشرق تمتد إلى القرن السابع عشر الميلادي. وقد تأثر الاستشراق البولندي عموماً، عبر تاريخه، بالتقلُّبات الكبيرة التي مرت بها بولندا، وأبرزها الاستعمار الذي تعرضت له، وامتد على مدى 123 عاما، وقد بيَّنت هذا الأمر بإيجاز في التمهيد.

وبناء عليه يمكن القول بأن مسيرة الاستشراق البولندي مرت بثلاث مراحل تاريخية، قبل الاستعمار وخلاله وبعده، وتفصيل هذه المراحل هو موضوع الفقرة الآتية.

ثانياً: مراحل الاستشراق البولندي

مرَّ الاستشراق البولندي عبر تاريخيه بثلاث مراحل، ويعود ذلك –كما بيَّنت آنفاً– إلى تعرض بولندا للاستعمار، وما تخلله من ثورات، ثم استقلال أعقبته حقبة شيوعية وحرب عالمية كانت بولندا في وسط معمعتها، الأمر الذي عاد بالتأثير على المستشرقين البولنديين وطبيعة استشراقهم ومضامينه.

وبيان تلك المراحل بالتفصيل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: من القرن السابع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر (1600–1795م)

بدأت الدراسات الاستشراقية البولندية منذ القرن السابع عشر الميلادي، ويعد المستشرق البولندي مييننسكي Meninski المولود في القرن السابع عشر، من أوائل المستشرقين البولنديين ومن أشهرهم، ويأتي أيضاً في عداد كبار المستشرقين في العالم، وقد تضلَّع من اللغات التركية والفارسية والعربية أثناء عمله في سفارة بولندا في إسطنبول العثمانية آنذاك. ومن أبرز آثاره معجم ضخم باللغات التركية والعربية والفارسية سماه "كنز اللغات الشرقية والتركية والعربية والفارسية"[17].

---

[16] ينظر: اللجنة العالمية للاتحاد البولوني، **بولونيا بين الماضي والحاضر**، ص154 . وينظر: داغر، يوسف أسعد، **بولونيات**، ص29.

[17] ينظر: داغر، يوسف، **بولونيات**، ص31.

وحول تلك البدايات الاستشراقية البولندية يقول المستشرق البولندي كورين باولوفسكي، مدير معهد الاشتشراق بجامعة وارسو في ثلاثينات القرن العشرين: «أخذت بولونيا تتعرف على الشرق منذ القرون الوسطى، وشرعت بعض المدارس العليا هناك تدرس اللغات الشرقية كالعربية والتركية والفارسية والإيرانية وغيرها. واشتهر نفر من العلماء والمستشرقين بترجمة الشعر الشرقي إلى اللغة البولونية. وقد أعجب الشعراء البولونيين بالأدب الشرقي، فجاءوا إلى الشرق لأجل ذلك، ووصفوا المعيشة الشرقية، وتغنوا بالمحاسن الشرقية. واشتهر بذلك بنوع خاص "ميتسكيفتش" و"سلوفاتسكي"، وهما أعظم شعراء البولونيين على الإطلاق، فقد نظما القصائد المشهورة عن حياة العرب. ووضع "بيتراشيفسكي" القاموس العربي التركي»[18].

ومن أبرز المستشرقين في هذه المرحلة بيار كيرستنيوس Kirstenius Pierr (1577-1640م)، من مدينة برسلاو البولندية، وقد عني بالعربية والسريانية والعبرية وترجم مصنفات ابن سينا، ومن آثاره أيضاً: كتاب "قواعد اللغة العربية" في ثلاثة أجزاء[19].

ومنهم أيضاً: المستشرق جان فابريس Fabrice J (1608-1653م)، المولود في مدينة غدانسك، ومن آثاره: كتاب "نموذج من الأدب العربي". والمستشرق علي بك بوبوسكي Bobowski Ali bey (1610-1675 م)، الذي تعلم اللغات الشرقية، وأتقن التركية، وعُيِّن مترجماً في البلاط العثماني، ومن آثاره: كتاب "قواعد اللغة التركية"، ومعجم تركي، وغيرها[20].

ومنذ مطلع القرن الثامن عشر عنيت كليات الأديان في الجامعات الكاثوليكية في مدينتي كراكوف وفيلنا[21] بتعليم اللغات الشرقية، وبذلت مساعٍ حثيثة لإنشاء مدرسة شرقية في العاصمة وارسو(فرسوفيا)، وماريامبوله[22] ولكن تلك المساعي لم تؤت ثمارها، فأنشأت بولندا مدرسة للغات الشرقية في اسطنبول في ما بين عام 1766م إلى عام 1793م[23].

ويذكر نجيب العقيقي أن الثقافة العربية «عرفتها بولونيا بترجمة مصنفات أعلامها إلى اللاتينية، من أمثال: ابن سينا، وابن رشد، والخازني، وغيرهم. فأرست نهضتها على أساس تدريسها في جامعاتها. ثم تأثرت

---

[18] **بولونيا والشرق**، ص34-35.

[19] ينظر: العقيقي، نجيب ، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص820.

[20] ينظر: **المصدر نفسه**، ج2، ص820.

[21] كانت مدينة فيلنا (فيلنيوس) ضمن حدود بولندا آنذاك، وهي اليوم عاصمة جمهورية ليتوانيا، التي تقع شمال شرق بولندا.

[22] كانت مدينة ماريامبوله آنذاك إحدى مدن بولندا، وهي اليوم تقع في جنوب جمهورية ليتوانيا.

[23] ينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون** "الطبعة الثالثة"، ج2، ص815.

بالاستشراق في أوربا الغربية، فاقتنى الملك ستانيسلاس أوجيست[24] جميع المعاجم وكتب قواعد اللغات الشرقية التي نشرت في عهده. وعني العلماء بالمخطوطات والمجموعات والآثار الشرقية»[25].

وأما عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البولندية في هذه المرحلة فقد كانت له عام 1721م، وقد قام بها المستشرق البولندي ميشيل روتيخ Ruttich M المتوفى عام 1729م، ولكن هذه الترجمة فُقدت. وكانت هناك محاولة أخرى لترجمة القرآن قام بها المستشرق أندراي اكولوتوس Acoluthus A (1654–1704م) وهو من أهالي سيليزيا ببولندا، ولكنه لم يوفق في نشرها، واكتفى بنشر نماذج منها بعنوان: "نصوص من القرآن"[26].

المرحلة الثانية: أثناء احتلال بولندا (1795–1918م)

بدأت هذه المرحلة من مراحل الاستشراق البولندي بعد أن تم احتلال جميع أراضي بولندا في عام 1795 م، وكانت الحكومة البولندية قُبيل احتلالها قد ابتعثت العديد من المستشرقين إلى تركيا وسوريا ومصر وإلى جامعات روسيا وبرلين وباريس، إلا أن الاحتلال حال دون رجوعهم فاستقروا في مواطنهم الجديدة، حيث اشتغلوا فيها بالتعليم والتحقيق والترجمة والتصنيف.

وقد أشار المستشرق البولندي يانوش دانيسكي إلى أن الدراسات الإسلامية ازدهرت في أوائل القرن التاسع عشر في المناطق الشرقية من بولندا التي كانت آنذاك تحت الاحتلال الروسي، وكان توق البولنديين إلى الاستقلال سبباً من أسباب ازدهار تلك الدراسات عن العرب الذين يتمتعون بالحرية التي ينشدونها[27].

ويقول المستشرق البولندي مارك جيكان: «يرجع تاريخ الاستشراق البولوني بمعناه العلمي إلى القرن التاسع عشر، وبولونيا لم تكن موجودة في خريطة العالم لأنها كانت مقسمة بين القوى السياسية الأوروبية العظمى وهي روسيا وبروسيا والنمسا. رغم ذلك كانت هناك مجموعة من الناس الذين اهتموا بالشرق العربي الإسلامي. وأهم المراكز العلمية في مجال الاستشراق كانت آنذاك جامعة فيلنيوس (حاليا في لتوانيا). هناك اشتغل المؤرخ يواخيم ليليفيل الذي شجع بعض طلابه على التعمق في الثقافات الشرقية، ومنها العربية. بسبب عدم وجود بولونيا كدولة مستقلة آنذاك فإن عدداً من المستشرقين

---

[24] ستانيسلاس أوغسطس بونياتوفسكي Stanislas Augustus Poniatowski آخر ملوك بولندا قبل احتلالها من روسيا وبروسيا والنمسا، حيث حكمها من عام 1764م حتى نفي من بولندا عام 1795م. ينظر: **الموسوعة العربية**، النسخة الإليكترونية، مادة "ستانيسلاس الثاني".

[25] العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص814.

[26] ينظر: ظفر الإسلام خان، **المسلمون في بولندا**، ص101 . ونظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص821.

[27] ينظر: دانيسكي، يانوش، **العلاقات التاريخية بين بولندا والبلدان العربية والإسلامية**، ص31.

البولونيين في ذلك القرن اشتغلوا في الجامعات الأوروبية المختلفة منها الروسية والألمانية والفرنسية والنمساوية، وهم ساهموا في بناء الاستشراق في هذه البلدان»[28].

ومن أبرز أمثلة المستشرقين في هذه المرحلة: الرحالة البولندي فاتسواف سفرين جيفوسكي Rzewuski، الذي قام بين عامي 1817-1819م بسلسلة رحلات إلى تركيا وشمال شبه الجزيرة العربية ونجد، وكان مهتماً بالعادات والتقاليد والخيول العربية، وفي عام 1831م استولت الشرطة الروسية على مكتبته، ولكنه كان قد أودع مخطوطة كتاب رحلاته عند أحد أصدقائه. وقد صدر كتابه هذا في عام 2013 م مترجماً باللغة العربية بعنوان: "انطباعات عن الشرق وشبه الجزيرة العربية.. خيال بولندي عند البدو 1817-1819". وكان جيفوسكي أول من أنشأ دورية أوروبية عن الدراسات الشرقية، وكانت يصدرها في فيينا بعنوان مزدوج باللغتين الفرنسية الألمانية: Mines de l'Orient/ Fundgruben de Orient، وساعده في ذلك المستشرق النمساوي فون همر[29].

وفي أوائل العشرينيات من القرن التاسع عشر قررت مجموعة من الطلاب البولنديين في جامعة فيلنا (البولندية آنذاك) دراسة التاريخ العربي والإسلامي، اقتداء بزملائهم في أوروبا الغربية، وكان من بينهم أشهر شاعر بولندي وهو آدم ميكيويسز Adam Mickiewicz (1798-1756م)، الذي ترجم القصائد الشعرية العربية، كلامية الشنفري وبعض قصائد المتنبي إلى اللغة البولندية، وبعضها لا يزال يدرَّس اليوم في مناهج المدارس البولندية. ومنهم أيضاً المستشرق جوزف سيكووسكي Joseph Sekowski (1800-1858م) الذي سافر إلى إيران وبعض البلدان العربية فيما بين 1819-1821 م، قاصداً تعلُّم اللغات والثقافات الشرقية، ولمّا رجع إلى بولندا رفض رئيس جامعة فيلنا ترشيحه لكرسي الدراسات العربية، فترك بولندا وتوجه إلى سانت بترسبورغ الروسية، وأسس بها كرسي الدراسات الإسلامية والعالم العربي[30].

ومن أمثلة المستشرقين البولنديين أيضاً في هذه المرحلة: أوغست زابا August Zaba (1801-1891م) رائد الدراسات الكردية في الغرب، والمستشرق الإكزندر تشودزكو (1804-1891م) الذي درس الأدب الفارسي والكردي، ثم أصبح أستاذاً في الكلية الفرنسية بباريس College de France. والمستشرق إجنسي بييتراسيزيوسكي Ignacy Pietraszawski (1799-1860م) الذي

[28] خلود شرف، مارك. إم. **جيكان استعراب بولوني**، مجلة الجديد الإليكترونية، في 2019/10/1م

[29] ينظر: **المصدر نفسه**، ص31-32 .، وينظر: هاتف جنابي، **رحالة سلافيون يرسمون صورة الشرق العربي**، ص74.

[30] ينظر: دانيسكي، يانوش، **العلاقات التاريخية بين بولندا والبلدان العربية والإسلامية**، ص23-33.

تخصص في الدراسات الإيرانية والتركية. وجوزيف كواليوسكي Joseph Kowalewski (1801-1878م)[31].

ومن أبرز المستشرقين أيضاً في هذه المرحلة بيبرستين كزيمرسكي B. Kazimirski الذي ولد في بولندا عام 1808م ثم انتقل إلى فرنسا عام 1831م واستقر بها، وتتلمذ فيها على يد المستشرقين الفرنسيين، وتعمق في اللغة العربية، وعُيّن ترجماناً في وزارة الخارجية الفرنسية، ومن أبرز آثاره ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية، ومعجم كبير من اللغة العربية إلى الفرنسية، وكانت وفاته عام 1870م[32].

وكذلك المستشرق أوسيب سنكوفسكي Osab Senkovski المشهور باسم مستعار وهو البارون برمبيوس Baron Bzabius، وقد استقر أوسيب في روسيا ورحل منها إلى البلاد العربية، وأصدر في ذلك كتابه: "مذكرات حول الرحلة إلى مصر وبلاد النوبة والحبشة"، وقد عمل مترجماً في وزارة الخارجية الروسية،وفيما بين عام 1822م حتى 1747م تولى رئاسة كرسي اللغة العربية بجامعة لينتجراد[33].

ومن المستشرقين البولنديين في هذه المرحلة الذين جمعوا بين الاستشراق والتنصير: مكسيمليان ريلّو Rillo المولود في بولندا عام 1802م، والذي كان له جهوده الاستشراقية والتنصيرية الكبيرة، ومنها تأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت، وتوليه رئاسة الكلية الأوربانية في روما، وعنايته بالمخطوطاتها الشرقية فيها، ومات في الخرطوم عام 1848م وهو في مهامه التنصيرية هناك[34].

وفي هذه المرحلة عاش المسلمون البولنديون مع بقية البولنديين تحت الاحتلال الروسي، ولم تكن هناك أيةَ ترجمة للقرآن الكريم باللغة البولندية. وفي ظروف غير معلومة بدأت بشكل سري ترجمة القرآن إلى البولندية تحت إشراف المستشرق دوميكو Domeko، ولكن الانتفاضة البولندية ضد المحتل الروسي التي بدأت في عام 1831 م حالت دون طباعتها؛ حيث فرَّ د وميكو إلى دولة تشيلي، ثم طُبعت هذه الترجمة فيما بعد في مدينة بوزنان البولندية. وفي عام 1858م أصدر التتري البولندي جان تاراك بوكزاسكي Jan Tarak Buczacki ترجمة للقرآن الكريم، وقيل إنه اعتمد على نسخة بوزنان. وبقيت هذه الترجمة الكاملة الوحيدة للقرآن الكريم حتى أواخر القرن العشرين[35].

وبعد، فيلاحظ من خلال ما مضى كثرة المستشرقين البولنديين في هذه المرحلة، ولكن كثيراً منهم،

---

[31] ينظر: **المصدر نفسه**، ص33.

[32] ينظر: لويس شيخو، **الآداب العربية في القرن التاسع**، ص111 . وينظر: داغر، يوسف، **بولونيات**، ص29-30.

[33] ينظر: مؤنس، أشرف محمد، **الرحالة والمستشرقون الروس**،ص38-39. و: عبدالرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**،ص471.

[34] ينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثانية"، ص191-192.

[35] ينظر: **المصدر نفسه**، ص34.

بسبب الاحتلال الروسي، عاشوا خارج حدود بولندا، وذلك ما بين روسيا أو بلدان أوروبا الأخرى، وبعضهم الآخر بقي في داخل حدود بولندا، ولكنهم تحت نظر الاحتلال وبطشه.

المرحلة الثالثة: ما بعد استقلال بولندا عام 1918م حتى اليوم.

لقد كان لاستقلال بولندا عام 1918م تأثيره الكبير على ازدهار بولندا التي عانت طيلة 123 عاماً منه ويلات الاستعمار. ومن أهم الحقول التي ازدهرت في بولندا بعد استقلالها حقل الدراسات الشرقية. يقول نجيب العقيقي: «ولما استعادت بولونيا استقلالها بعد (الحرب الكبرى) عادت إلى تدريس اللغات الشرقية، ومن أساتيذها كوفلسكي Kowalski عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وناشر ديوان قيس بن الحطيم»[36] ، ويعد تاديوش كوفالسكي (1889–1948م) إمام المستشرقين البولنديين[37]. وقد أسس تاديوش في عام 1919م قسم الاستشراق في جامعة جاغيلونيان بمدينة كراكوف[38].

هذا، وسوف أُفرد الحديث عن هذه المرحلة بالتفصيل في المبحث الآتي، تحت عنوان "الاستشراق البولندي المعاصر".

المبحث الثاني: الاستشراق البولندي المعاصر

لقد كان استقلال بولندا عام 1918 م إيذاناً بنقلة جديدة في مسيرة الاستشراق البولندي، وهو ما يمكن معها أن نسميه بـ: الاستشراق البولندي المعاصر. وسوف يكون الحديث عنه في هذا المبحث عبر ثلاث نقاط رئيسية: الأولى عن بدايته ومجالاته. والثانية عن أبرز مؤسساته. والثالثة عن نماذج من المستشرقين البولنديين المعاصرين وأعمالهم. وتفصيل هذه النقاط على النحو الآتي:

أولاً: بداية الاستشراق البولندي المعاصر ومجالاته:

حفلت بدايات القرن العشرين الميلادي بمحاولات لتطوير مسيرة الاستشراق البولندي، وكان من أبرزها تأسيس مركزٍ لتعلُّم اللغات الشرقية في وارسو على يد المستشرق جان جرزيجوريفسكي Grzegorzewski J (1846–1922م)، إلا أن وفاة ممول ذلك المركز حالت دون استمراره[39].

وأما البداية الفعلية للاستشراق البولندي المعاصر فقد كانت بعد استقلال بولندا عام 1918م، وهي التي سماها المستشرق البولندي يانوش دانيسكي بالمرحلة المؤسسية، حيث أشار إلى أن المرحلة المؤسسية

---

[36] **المصدر نفسه**، ص191.

[37] ينظر: العقيقي، نجيب، **الدراسات الشرقية في بولونيا**، ص55.

[38] ينظر: **مارك. إم. جيكان استعراب بولوني**، مجلة الجديد الإليكترونية، في: 2019/10/1م

[39] ينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص826.

في تاريخ الدراسات العربية والإسلامية بدأت مع استقلال بولندا عام 1918م، وذلك بعد أن افتتح المستشرق تاديوش كوفالسكي في عام 1919م أول كرسي للدراسات العربية في جامعة جاغيلونيان Jagiellonian بمدينة كراكوف Cracow، وقد تنوعت مجالات الدراسات في ذلك الكرسي مابين الشعر العربي القديم، والإسلام، والمصادر العربية لتاريخ بولندا. وبعد وفاة كوفالسكي خلَفه تلميذه تاديوش ليوسكي (1906-1992)، وفي عهده زاد اهتمام الكرسي بشمال أفريقيا وثقافتها، وتابع أيضاً الكرسي طباعة المصادر العربية عن تاريخ بولندا[40].

و تؤكد أيضاً المستشرقة البولندية الجبيتا غروسكا هذا الأمر، مشيرة إلى أن الدراسات العلمية بخصوص البلدان العربية قد بدأت عملياً في عام 1919م بتأسيس شعبة اللغات الشرقية على يد كوفالسكي، وقد توقفت هذه الشعبة فقط أثناء الاحتلال الالماني لبولندا خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، ومن عام 1972م تحولت هذه الشعبة إلى معهد[41].

وفي عام 1928م شاركت بولندا بعشرة مستشرقين في أول مؤتمر للمستشرقين بعد الحرب العالمية الأولى، الذي أقيم في اكسفورد، وكان هذا المؤتمر هو السابع عشر في سلسلة مؤتمرات المستشرقين، وكان الذي قبله قد عقد في أثينا عام 1912م[42]. وعليه فإن هذه المشاركة هي الأولى للمستشرقين البولنديين، في هذه المؤتمرات بعد استقلال بولندا.

وأما عن الجوانب التي اهتم بها المستشرقون البولنديون في العالم الإسلامي، فيقول المستشرق البولندي المعاصر مارك جيكان: «تشمل البحوث العربية في بولونيا كل مظاهر الحضارة العربية، منها اللغة العربية والتاريخ والإسلام والأدب والفن. وإلى جانب وارسو وكركوف هناك عدد من المراكز الصغيرة في مجال الدراسات العربية في كل من بوزنان، ووج، تورون وبيدغوش».

ويضيف أيضاً يانوش دانيسكي بأن الدراسات العربية والإسلامية في بولندا شملت اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والدراما العربية. وأن عدداً من المستشرقين البولنديين المعاصرين تنوعت اهتماماتهم ما بين اللغة العربية ولهجاتها، وبالأدب العربي، وبتاريخ المنطقة العربية[43].

وكذلك أيضاً ترى المستشرقة هانايا يانكوفسكا بأن النَسق الذي اشتغل عليه الاستشراق البولندي منذ الاستقلال هو الاهتمام بتراجم الأدب العربي المعاصر، التي يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تعريف المجتمع البولندي بقضايا العرب المعاصرة، لأن العمل الفني الأدبي يستطيع أن يخاطب القارئ بطريقة

---

[40] ينظر: دانيسكي، يانوش، **العلاقات التاريخية بين بولندا والبلدان العربية والإسلامية**، ص34-36.

[41] ينظر: مهاة فرح الخوري، **تراث اللغة العربية وآدابها في الجامعات البولونية**، ص187-192.

[42] ينظر: **المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين**، ص555-556.

[43] ينظر: دانيسكي، يانوش، **العلاقات التاريخية بين بولندا والبلدان العربية والإسلامية**، ص3-36.

أكثر فاعلية من المقال السياسي[44].

ويشير الدكتور هاتف جنابي، الأستاذ بقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة وارسو، إلى أنه في ثمانينات القرن الماضي بلغت حركة الاستشراق البولندية مرحلة متقدمة، وكان بعض كبارها آنذاك على قيد الحياة، ومنهم تاديوش ليفتسكي (1906-1992م)، ويوزف بيلافسكي (1910-1997م)، وبرز حينها أيضاً دور تلاميذهم الكبار شيئاً فشيئاً، وكان كل واحد منهم يحرص على وضع لبنة ذات بصمة خاصة في بناء يقوم على دراسة ثقافات الآخرين[45].

ثانياً: أبرز مؤسسات الاستشراق البولندي المعاصر:

تتنوع مؤسسات الاستشراق البولندي ما بين كليات ومعاهد وأقسام ومراكز وجمعيات أهلية، وفيما يلي بيان أبرزها:

1. قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جاغيلونيان بمدينة كراكوف، وتأسس عام 1919م -كما مرَّ آنفاً-. وترأسه منذ عام 2016م المستشرقة بربارا ميخالاك[46].

2. معهد الدراسات الشرقية بجامعة جاغيلونيان بمدينة كراكوف، وعميدته أيضاً منذ عام 2016م المستشرقة بربارا ميخالاك[47].

3. كلية الدراسات الشرقية بجامعة وارسو، التي تأسست في عام 1932م تحت مسمى: المعهد الشرقي. وبها اليوم العديد من أقسام الدراسات الشرقية، منها: قسم الدرسات العربية والإسلامية، وقسم اللغات والثقافات الإفريقية، وقسم الإسلام الأوروبي، وغيرها من الأقسام[48].

4. جمعية الاستشراق البولندية، تأسست في عام 1922م على يد المستشرق اندريه جافرونسكي (1885-1927م)، وهي جمعية تطوعية ينتسب إليها جميع المستشرقين البولنديين، وتنشط في تنظيم المؤتمرات للمستشرقين البولنديين، وكان آخرها: المؤتمر (36) للمستشرقين البولنديين في

---

44 ينظر: الظالمي، حامد، **كتابات المستشرقين عن نتاجهم محاولة في الأنساق العامة**، ص149.

45 ينظر: هاتف جنابي، **بربارا ميخلاك بيكولسكا.. رحلة عميقة في أدب الخليج العربي**، ص79.

46 للمزيد ينظر: **موقع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جاغيلونيان:** http://www.arabistyka.io.filg.uj.edu.pl /

47 للمزيد ينظر: **موقع معهد الدراسات الشرقية بجامعة جاغيلونيان:** https://io.filg.uj.edu.pl/en_GB/start

48 للمزيد ينظر: **موقع كلية الدراسات الشرقية بجامعة وارسو:** http://orient.uw.edu.pl/

وارسو، الذي أُقيم عام 2018 م، وتنشط الجمعية أيضاً في نشر النتاج العلمي للمستشرقين البولنديين، وتُصدر أيضاً مجلة بعنوان: مجلة الاستشراق[49].

5. قسم اللغة والثقافة العربية بجامعة نيقولاس كوبيرنيكوس بمدينة تورون، وقد تأسس عام 1999م.
6. مركز اللغة العربية بجامعة آدم ميتسكيفتش في بوزان.
7. قسم للبلدان غير الأوروبية بمعهد التاريخ في الأكاديمية البولندية للعلوم، ويهتم هذا القسم بالعالم العربي الحديث.
8. معهد الدراسات الشرقية في مدينة بوزنان Poznan.
9. قسم متخصص التاريخ الحديث للعالم العربي بجامعة وودج.

هذه نماذج من أبرز المؤسسات الاستشراقية المعاصرة في بولندا، وثمة العديد غيرها، ولكني اكتفيت فقط بذكر ما مضى.

ثالثاً: نماذج من المستشرقين البولنديين المعاصرين وأبرز أعمالهم

حفلت بولندا منذ استقلالها حتى يومنا هذا بالكثير من المستشرقين، الذين تنوعت اهتماماتهم وتخصصاتهم في الشأن العربي والإسلامي. ومن خلال تتبع الباحث لمرحلة الاستشراق البولندي المعاصر تبيَّن له أن هناك أربعة مستشرقين يمكن اعتبارهم بأنهم أعمدة الاستشراق البولندي المعاصر؛ لإسهاماتهم العلمية والعملية البارزة، ولتتلمذ العديد من المستشرقين البولنديين على أيديهم، وهم:

أولاً: تاديوش كوفالسكي Kowalski T. (1889–1948م): وقد حصل على الدكتوراه من جامعة جاغيلونيان بمدينة كراكوف، وهو مؤسس كرسي اللغات الشرقية فيها - كما مرَّ آنفاً-، وانصبت عنايته بثقافة الشرق و الإسلام، وفقه اللغات العربية والفارسية والتركية، وكان عضواً في العديد من الجمعيات والمجامع البولندية والدولية، ومنها المجمع العلمي العربي بدمشق. ومن آثاره: ترجمة ديوان قيس بن الحطيم، و "عناصر الثقافة الإسلامية"، و "الإسلام والنصرانية"، و" اللهجات التركية، " و"العلوم الشرقية في بولونيا"، و" أثر اللغات الشرقية في اللغة البولونية"، وغيرها من آثاره

---

[49] للمزيد ينظر: **موقع جمعية الاستشراق البولندية:** http://pto.orient.uw.edu.pl/

الكثيرة التي يقارب عددها المائتين[50].

ثانياً: تاديوش ليفتسكي Lewicki Tadeusz (**1906–1992م**)، وقد تخرج من كرسي اللغات الشرقية بجامعة جاغيلونيان، وهو تلميذ تاديوش كوفالسكي، وقد خلَفه في رئاسة هذا كرسي –كما مرَّ آنفاً– ، وعمل أيضاً مديراً للجنة المستشرقين المتفرعة من مجمع العلوم البولندي، ورئيساً لتحرير مجلة الاستشراق، وله آثار كثيرة، منها: "طلائع التجار العرب في الصين"، و"المجريون ومسلمو المجر"، و"بولونيا والبلاد المجاورة لها"، و"تاريخ النقود العربية في أوروبا الشرقية"، و"المصادر العربية في تاريخ السلافيين"[51].

ثالثاً: يوزف بيلافسكي Bielawski Jozef (**1910–1997م**)، مؤسس قسم الدراسات العربية في معهد الاستشراق بجامعة وارسو، وأسس أيضاً جمعية الصداقة البولندية العربية، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية ببغداد، وكانت تربطه صداقات بالعقاد وطه حسين وغيرهما من الشخصيات في العالم العربي، ومن آثاره الكثيرة: "حياة ابن سينا وآثاره"، و"فهرس مصنفات ابن سينا"، و"حياة ابن خلدون ونشاطه السياسي والعلمي"، وترجمة القرآن الكريم، والاعتبار لابن منقذ، وحي بن يقظان[52].

رابعاً: يانوش دانتسكي Janusz Danecki (1946م- لا يزال على قيد الحياة) ، وهو متخصص في علم الألسن، بما في ذلك اللهجات العربية، ومهتم بالأدب العربي بشقيه القديم والحديث، والدراسات الإسلامية، وحقل الترجمة. وقد رأس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة وارسو (1982-2006م)، وأسس من خلال هذا القسم الدورية الأكاديمية "الدراسات العربية والإسلامية" عام 1992م، وأسس كذلك في عام 2002م المجلة الحولية "الشرق الأوسط، المجتمعات، السياسة والتقاليد". ومن أمثلة مؤلفاته وترجماته الكثيرة: "النحو العربي" في جزأين (1994م)، و "معجم عربي بولوني" بالاشتراك مع المستشرقة يولا كوزووفسكا (1996م)، وترجمة "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي (1976م)

---

[50] ينظر: محمد كرد علي، **أمهات الكتب العربية القديمة وعلماء المشرقيات في المغرب**، ص62 . وينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص827-828.

[51] ينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثالثة"، ج2، ص831.

[52] ينظر: **المصدر نفسه**، ج2، ص330. وينظر: الربيعي، عبدالرحمن مجيد، **المستشرقون البولنديون والأدب العربي**، ص 161-163.
وينظر: **موسوعة ويكيبيديا**: الرابط:
https://pl.wikipedia.org/wiki/J%C3%B3zef_Bielawski_%28arabista%29

و"المعلقات السبع" (1980م)، "تاريخ العرب" في 432 صفحة (2001م)[53].

يقول الدكتور هاتف جنابي: «يمكننا اعتبار يانوش دانتسكي من بين أكبر المستعربين اليوم، ليس في بولندا فحسب، بل في أوروبا، نظراً لاكتمال عدّته البحثية وأدواته ومعرفته الواسعة في مجال الثقافة والحضارة العربية والإسلامية، وغزارة إنتاجه من جانب، ولأنه من بين أكثر الأصوات إنصافاً ووفاء للثقافة العربية، وهو مبدأٌ آمن به دانتسكي منذ بداياته ولم يَحِدْ عنه»[54].

ومن أمثلة المستشرقين البولنديين المعاصرين البارزين:

– **المستشرقة بربارا ميخالاك Barbara Michalak- Pikuska**، رئيسة قسم اللغة العربية في جامعة ياغيلونسكي وعميدة معهد الاستشراق في الجامعة نفسها، وهي متخصصة في الأدب الحديث لدول الخليج وشبه الجزيرة العربية، من أبرز مؤلفاتها: "القصة الكويتية القصيرة المعاصرة في زمن السلم والحرب 1929-1995" (1998م)، و"الشعر والنثر في عمان" (2002م)، و"الشعر المعاصر في دولة الإمارات العربية المتحدة" (2010م)[55].

– **المستشرق مارك جيكان**، ومن مؤلفاته: كتاب "عواصم العرب الذهبية"، صدر في وارسو عام 2011م، وكتاب "المغرب في القرن التاسع عشر من خلال كتاب الاستقصا" ونشرته جامعة وودج، ويعد ترجمةً جزئيةً لكتاب الاستقصا مع مقدمة وشروحات لجيكان، و"تاريخ الثقافة العربية"، نشر في وارسو عام 2008م، في 543 صفحة[56]، و"الموسوعة العربية"، نشرت في وارسو عام 2001م في 376 صفحة، ويقول جيكان في مقدمتها: «هذه الموسوعة ستؤدي إلى تعميق معرفة الحضارة العربية الإسلامية الرائعة التي ولدت في مساحات صحراوية في شبه جزيرة العرب لتشمل مساحات واسعة من آسيا وأفريقيا بحيث صارت وسيطاً في نقل المعرفة من الشرق إلى الغرب وبالعكس»[57].

– **المستشرق يزي زدانوفسكي**، وهو مهتم بالتاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة الشرق الأوسط ودول الخليج العربي على وجه الخصوص، وعمل في عدة مؤسسات استشراقية بولندية منها: معهد البلدان غير الأوروبية وكان مديراً له من 1993-2010م، ومعهد ثقافات حوض المتوسط والشرق من201-2016 م، ورئيساً لمعهد الحضارة الإسلامية في أكاديمية العلوم البولندية. من أبرز مؤلفاته: "تاريخ شرق الجزيرة العربية من العهود القديمة حتى القرن 13 "، وقد منح على هذا العمل الجائزة

---

[53] ينظر: هاتف جنابي، **يانوش دانتسكي.. مستعرب بولندي يعشق الثقافة العربية**، ص67.

[54] **المصدر نفسه**، ص70.

[55] ينظر: هاتف جنابي، **بربارا ميخلاك بيكولسكا.. رحلة عميقة في أدب الخليج العربي**، ص79-83.

[56] ينظر: هاتف جنابي، **المعلقات السبع تلهم مارك جيكان عاشق الثقافة العربية**، ص51

[57] نقلاً عن: **المصدر السابق**، ص51.

العلمية في حقل الاستشراق من أكاديمية العلوم البولندية في عام 2003 م. ومن مؤلفاته أيضاً "تاريخ المجتمعات المسلمة في الشرق الأوسط في القرن العشرين" (2013م)، و"المملكة العربية السعودية" (2004)، و "تاريخ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1798-2019" (2019م)، وغيرها من الأعمال[58].

وبعد، فهذه نماذج فقط من أعلام الاستشراق البولندي المعاصر، وهناك الكثير غيرهم، حال دون ذكرهم أو الإشارة إليهم رغبة الباحث في عدم الإطالة.

المبحث الثالث: خصائص الاستشراق البولندي المعاصر

من خلال النظر في نشأة الاستشراق البولندي منذ القرن السادس عشر الميلادي ومراحله التاريخية المتغيرة بتغير أحوال بولندا، والنظر كذلك في اهتمامات المستشرقين البولنديين المعاصرين ونتاجهم الاستشراقي، سواء فيما يتعلق بالتأليف أو الترجمة، يمكن أن نستنبط الخصائص الآتية للاستشراق البولندي المعاصر، وهي:

أولاً: البعد عن الدافع السياسي، وهو الدافع الذي لازم -في الغالب- الاستشراق الغربي، وارتبط معه الاستشراق الغربي بالهيمنة الغربية قديماً وحديثاً. ويشير المستشرق البولندي كورين باولوفسكي إلى أن جذور هذا الفرق بين الاستشراق البولندي وغيره تعود إلى انقسام الدول الأوروبية إلى فريقين، أحدهما اتبع "سياسة الاستعمار" كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا والمانيا، والفريق الآخر اتبع السياسة الأهلية المحضة (المسالمة)، كبولندا والسويد ورومانيا وأمثالها[59].

وعن أسباب غياب البعد السياسي في الاستشراق البولندي يقول المستشرق مارك جيكان بأن: «الدراسات الشرقية في بولونيا تختلف عن الدراسات في هذا المجال في البلاد الغربية بعدم وجود خلفيات سياسية. فبولونيا بلد صغير وليس له تاريخ استعماري، ويأتي الاهتمام بالشرق عندنا من الرغبة العلمية البحته، ولا نقصد بدراساتنا التأثيرات السياسية على الشرق عربيا كان أو هنديا أو غيره»[60].

ويضيف مارك جيكان أيضاً: «بولندا ليست لديها مطامع استعمارية في الوطن العربي والإسلامي، لهذا السبب دراستنا الشرقية ليس لها علاقة مع إدوارد سعيد وكتابه "الاستشراق"، والهدف الوحيد هو

---

[58] ينظر: هاتف جنابي، **زدانوفسكي: الإمارات مركز ثقافي عالمي**، مجلة الناشر الأسبوعي، ص68-71.

[59] ينظر: **بولونيا والشرق**، ص34-35.

[60] خلود شرف، **مارك. إم. جيكان استعراب بولوني**، مجلة الجديد الإليكترونية، في 2019/10/1م

الاعتراف "بالآخر"، وفي الماضي، أيضاً كنا نعترف "بالآخر"؛ لأنه كانت لنا علاقات وثيقة مع العثمانيين، ويمثل وجود المسلمين البو لنديين، ونشاطهم الثقافي عاملاً مهماً أيضاً في تطوير الدراسات الإسلامية والقرآنية في بولندا، وفي الآونة الأخيرة، وبطبيعة الحال يتم النظر في أعمالنا من خلال الأحداث الجارية في العالم، نحاول أن نشرح للقرَّاء ما هو الإسلام، ما هو القرآن الكريم، نريد أن نصف إنجازات الثقافة العربية الإسلامية في الماضي، ولكن نريد أن نُظهر أن العالم العربي له قيمه الخاصة، والناس الذين يتكلمون مؤخراً "باسم الإسلام" لا يمثلون إلا أنفسهم، ولا يمثلون العالَم الإسلامي كله»[61]

ثانياً: الاهتمام الكبير باللغة العربية وآدابها، إذ نجد أن عناية الاستشراق البولندي المعاصر تنصب بالدرجة الأولى على اللغة العربية، والآداب العربية شعراً ونثراً، وذلك عبر أقسام اللغة العربية في جامعات كراكوف ووارسو وبوزنان ووج وتورون وغيرها من جامعات بولندا، بالإضافة إلى حركة الترجمة الأدبية الكبيرة التي يتبناها معهد الاستشراق في جامعتي وارسو وكراكوف وغيرهما من الجامعات البولندية.

ثالثاً: الاهتمام الخاص بالأدب الفلسطيني، ويعود ذلك إلى التشابه الكبير بين تاريخ الشعبين الفلسطيني والبولندي، وذلك في تعرضهما للاحتلال والتهجير والمعاناة. ومن نماذج هذا الاهتمام: المستشرقة البولندية هانايا يانكوفسكا، التي عنيت بترجمة الانتاج الأدبي الفلسطيني، وتقول عن سبب هذه العناية: «أما بالنسبة للشعبين الفلسطيني والبولندي فهناك تشابه في تاريخ الشعبين لا مثيل له في تاريخ الشعوب الأخرى، وتشابه التجارب التاريخية. أنا أقصد مرحلة تقسيم بولندا واحتلالها من قبل الدول المجاورة الثلاث في الفترة من 1772 حتى 1918، محوها من الخارطة السياسية، محاولات طمس الشخصية الوطنية، خاصة في المناطق الغربية التي وقعت تحت الاحتلال الألماني، وشهدت عمليات الاستيطان والجرمنة، وقصة الصمود، ومحاولات إنشاء المؤسسات الاقتصادية الوطنية، كلّه تاريخ فلسطين اليوم»[62].

رابعاً: ضعف الاهتمام بالدراسات القرآنية ودراسات السنة النبوية، إذ لا تكاد تجد في هذا الجانب أبعد من العناية بترجمة القرآن الكريم، ولعل هذا يرجع إلى تأثر المستشرقين البولنديين بطبيعة الاستشراق الروسي، لا سيما إبان فترة الاحتلال الروسي لبولندا، ومرَّ آنفاً إشارة المستشرق البولندي يانوش دانيسكي إلى أن الدراسات الاستشراقية ازدهرت في أوائل القرن التاسع عشر في المناطق الشرقية من

---

[61] عبدالرحمن أبو المجد، **الدراسات القرآنية في الأبحاث الأكاديمية البولندية– حوار ماريك جيكان**، موقع الألوكة، في 1438/12/28هـ

[62] جريدة الاتحاد، **لقاء مع المستشرقة البولونية حنة يانكوفسكا**، ص4.

بولندا التي كانت آنذاك تحت الاحتلال الروسي[63].

والاستشراق الروسي عموماً يتميز بعنايته باللغة العربية وآدابها، بينما تضعف فيه العناية بالدراسات القرآنية والسنة النبوية. و يؤكد هذا عبدالقاهر العاني بقوله: «يظهر لنا من دراستنا لكثير من المستشرقين الروس أنهم لم يكن لهم ذلك الاهتمام بالدراسات القرآنية والسنة النبوية على وجه الخصوص والإسلام على وجه العموم ولهذا نجد معظم الدراسات عندهم إنما كانت في أغلبها عن اللغة العربية وآدابها»[64].

خامساً: العناية بالترجمة، ويظهر هذا جلياً في نتاج المستشرقين البولنديين المعاصرين، وفي مقدمتهم المستشرق يانوش دانتسكي، الذي ترجم عشرات الكتب والأشعار إلى اللغة البولندية. ويبدو أن لقناعة يانوش وغيره من المستشرقين البولنديين بالثقافة الإسلامية تأثيرها في ازدهار حركة الترجمة هذه. يقول يانوش: « ليس لثقافة الإسلام تأثير كبير على تشكل العلوم الأوروبية فحسب، بل لها أيضاً دور في الحفاظ على المعرفة الإغريقية ونقلها لأوروبا... ولا يوجد حقل معرفة لا نلحظ فيه تأثير الإسلام الكلاسيكي»[65].

سادساً: عدم التحرج من استعمال مصطلح الاستشراق. وهو المصطلح الذي تخلّى المستشرقون عنه بقرار اتخذوه في مؤتمرهم السنوي الذي أقيم في باريس عام 1973م.

ولكننا نجد أن المستشرقين البولنديين لا يتحرجون من استخدام هذا المصطلح، سواء في تسمية مؤسساتهم الاستشراقية أو في التعريف بأنفسهم، أو في تسمية بعض نتاجهم، كمجلة الاستشراق وغيرها، بل حتى في تسمية مؤتمراتهم وبعض الفعاليات الاستشراقية، ومن أمثلتها: "يوم الاستشراق 2019" الذي أقامته كلية الدراسات الاستشراقية بجامعة وارسو في عام 2019م[66]. ويبدو أن غياب الأبعاد السياسية عن الاستشراق البولندي كان لها انعكاسه أيضاً على استمرار استخدامهم لمصطلح "الاستشراق". وهو المصطلح الذي يكاد أن يغيب استخدامه اليوم عند استشراق باقي البلدان الغربية، ويرجع ذلك إلى حذرهم منه، لارتباطه في ذهنية العرب والمسلمين بالاستعمار والهمينة الغربية.

وبعد، فهذه الخصائص لا تحمل في طياتها مدحاً للاستشراق البولندي المعاصر ولا قدحاً فيه، وإنما هي استنباطات موضوعية لما رأى الباحث أنه واقع الاستشراق البولندي المعاصر. ولكنها بمجموعها على

---

63 ينظر: المرحلة الثانية من نشأة الاستشراق البولندي في المبحث الأول من هذا البحث.

64 العاني، عبدالقاهر، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، ص105.

65 نقلاً عن: هاتف جنابي، **يانوش دانتسكي.. مستعرب بولندي يعشق الثقافة العربية**، ص70.

66 ينظر: موقع بولندا بالعربي، **دعوة عامة لحضور فعاليات "يوم الاستشراق 2019م" في جامعة وارسو**: polandinarabic.com/archives/19595

كل حال تعطي مؤشراً قوياً على حياد ية الاستشراق البولندي المعاصر وبعده عن خدمة الأغراض والأطماع السياسية. ولعل هذه الاستنباطات تسهم في فتح نافذة بحثية جديدة، لدراسة مضامين النتاج العلمي للمستشرقين البولندين، وتقييمها تقييماً علمياً بموضوعية وإنصاف.

ولا يفوت هنا التذكير بأن الاستشراق البولندي لا يزال بحاجة إلى التفاتة بحثية نقدية من الباحثين المسلمين المهتمين بالدراسات الاستشراقية، لفهمه بشكل علمي وتقييمه. ويرجع المستشرق يانوش دانتسكي بعد العرب عن معرفة الاستشراق البولندي مقارنة بمعرفتهم بالاستشراق في بلدان أوروبا الأخرى إلى أن: «ظروف بولندا معقدة وكذلك وضعها الاقتصادي، ولغتها ليست عالمية، وهي ليست دولة مستعمِرة كفرنسا وبريطانيا اللتين احتكتا مباشرة بالبلدان التي خضعت لاستعمارها، فكان لزاماً عليهما أن تدَرسا مجتمعات وثقافة وتاريخ تلك البلدان»[67].

الخاتمة

أولاً: النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على تمام هذا البحث الذي من أبرز نتائجه الآتي:

1. أن عناية بولندا بالعالم الإسلامي تمتد إلى القرن السادس عشر الميلادي، ومن أبرز صور تلك العناية الرحلات التي قام بها البولنديون إلى الأقطار الإسلامية، ومن أمثلتهم الرحالة نيقولا رادزفيل N. Radziwill الذي كانت رحلته في عام عام 1583م.

2. وأما على صعيد الدراسات الاستشراقية فإن عناية بولندا بها تمتد إلى القرن السابع عشر الميلادي، ومن أبرز وأشهر مستشرقي بولندا في ذلك القرن: مييننسكي **Meninski**.

3. أن الاستشراق البولندي مرَّ بثلاث مراحل عبر تاريخه، و ذلك تبعاً لثلاثة حقب تاريخية رئيسية مرَّت بها بولندا، وهي: مرحلة ما قبل استعمار بولندا عام 1795م، ومرحلة الاستعمار الثلاثي (روسيا والنمسا وبروسيا) لبولندا من 1795-1918م، ومرحلة ما بعد استقلال بولندا عام 1918م.

4. أن الاستشراق البولندي المؤسسي بدأ بعد استقلال بولندا عام 1918م، وهو ما يمكن أن يسمى بالاستشراق البولندي المعاصر.

---

[67] نقلاً عن: **هاتف جنابي، يانوش دانتسكي.. مستعرب بولندي يعشق الثقافة العربية**، ص67-70.

5. أن مؤسسات الاستشراق البولندي المعاصر تتنوع ما بين كليات ومعاهد وأقسام وجمعيات، ككلية الدراسات الشرقية في جامعة وارسو، ومعهد الاستشراق في جامعتي وارسوا وكراكوف، وأقسام اللغة العربية في هاتين الجامعتين وعدة جامعات بولندية أخرى، بالإضافة إلى جمعية المستشرقين البولنديين، التي تنشط في تنظيم المؤتمرات وطبع نتاج المستشرقين وإصدار "مجلة الاستشراق" الدورية.

6. أن الاستشراق البولندي المعاصر يتسم بالبعد عن الأغراض السياسية التي يتسم بها غالب الاستشراق الأوروبي، ويعود ذلك أن بولندا لم تكن دولة استعمارية، بل على العكس من ذلك، كانت دولة مستعمرة.

7. أن الاستشراق البولندي المعاصر يتوجه بالدرجة الأولى إلى الاهتمام باللغة العربية وآدابها وقضايا التاريخ العربي.

8. أن الاهتمام بالدراسات القرآنية ودراسات السنة النبوية ضعيف في الاستشراق البولندي المعاصر، وهو متأثر في هذا بالاستشراق الروسي.

9. ضعف اهتمام الباحثين المسلمين بدراسة الاستشراق البولندي، بالرغم من نشاطه الكبير على المستوى المؤسسي، وعلى مستوى غزارة نتاجه، تأليفاً وترجمة.

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما مضى من نتائج أرى التوصية بالآتي:

1. إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية الموضوعية حول الاستشراق البولندي المعاصر.

2. أن يعمل علماء المسلمين وباحثوهم ومؤسساتهم على مد جسور التواصل مع الاستشراق البولندي، بمؤسساته ومستشرقيه، وذلك سعياً إلى تعزيز الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين في بولندا، لاسيما وأن الاستشراق البولندي لا يزال عموماً في إطار الاستشراق المحايد البعيد عن الأغراض والأطماع السياسية.

3. العناية البحثية بشكل عام باستشراق دول أوروبا الشرقية، التي تختلف في تاريخها وحاضرها عن دول غرب أوروبا، فيما يتعلق بالعلاقة مع العالم الإسلامي.

وصلى الله على وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

1. باسوفيتش، سمعان، **المسلمون في بولونيا**، ترجمة: محمد صالح البنداق، (بيروت: منشورات الأرزة والنشر، د.ط، 1374هـ- 1955م).

2. **بولونيا بين الماضي والحاضر**، ترجمة: يوسف أسعد داغر (بيروت: اللجنة العالمية للاتحاد البولوني، د.ط، 1947م.

3. **بولونيا والشرق- محاضرة الدكتور كورفن بافلوفسكي**، جريدة الجامعة العربية، القدس، الأحد 1351/9/20هـ-1932/12/18م

4. **بولونيا والشرق**، مجلة روضة المعارف، القدس، ع2، س5، فبراير 1933م

5. **الخطوات الأولى في بولندا**، (نشر الحكومة البولندية، 2015م).

6. خلود شرف، **مارك. إم. جيكان استعراب بولوني**، مجلة الجديد الإليكترونية، 2019/10/1م، الرابط: https://2u.pw/7c8PN

7. داغر، يوسف أسعد ، **بولونيات**، مجلة الأديب، ع12، 1 ديسمبر 1946م.

8. الربيعي، عبدالرحمن مجيد، **المستشرقون البولنديون والأدب العربي**، مجلة أسفار، العراق، ع5، يوليو 1986م.

9. سزاجكوسكس، بوغدان، **الأقلية المسلمة في بولندا**، مجلة الوعي الإسلامي، ع345، جمادى الأولى 1415هـ- أكتوبر 1994م.

10. الظالمي، حامد، **كتابات المستشرقين عن نتاجهم محاولة في الأنساق العامة**، مجلة دراسات استشراقية، بيروت، ع2، خريف 2014م.

11. ظفر الإسلام خان، **المسلمون في بولندا**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ-1997م).

12. العاني، عبدالقاهر، **الاستشراق والدراسات الإسلامية** ، (عمان: دار الفرقان، ط1، 1421هـ-2001م).

13. عبدالرحمن أبو المجد، **الدراسات القرآنية في الأبحاث الأكاديمية البولندية- حوار ماريك**

جيكـــــــــــان، موقـــــــــع الألوكـــــــــة، 1438/12/28هـ، الـــــــــرابط: /https://www.alukah.net/culture/0/120716

14. عبدالرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت، دار العالم للملايين، ط2، 1993م).

15. العقيقي، نجيب، **الدراسات الشرقية في بولونيا**، مجلة المجلة، القاهرة، ع38، س4، فبراير 1960م

16. العقيقي، نجيب، **المستشرقون** "الطبعة الثالثة"، (القاهرة: دار المعارف، ط3، 1964م).

17. العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، "الطبعة الثانية"، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1947م).

18. علي اسماعيل فوروفوفتش ومحمد سيد الحموي، **الإسلام في بولونيا**، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، د.ط، 1354هـ- 1936م).

19. الكيالي، عبدالوهاب، الموسوعة السياسية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، د.ت).

20. **لقـاء مـع المستشـرقة البولونيـة حنـة يانكوفسـكا**، جريـدة الاتحـاد، فلسـطين، الجمعـة 1983/4/12م.

21. لويس شيخو، **الآداب العربية في القرن التاسع**، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، 1908م).

22. **مارك. إم. جيكان استعراب بولوني**، مجلة الجديد الإليكترونية، 2019/10/1م، الرابط: https://2u.pw/7c8PN

23. محمد كرد علي، **أمهات الكتب العربية القديمة وعلماء المشرقيات في المغرب**، مجلة المقتطف، ع1، يوليو 1927م.

24. الملحقية الثقافية السعودية في ألمانيا، **دليل المبتعث إلى جمهورية بولندا**، د.ط، 1434هـ-2013م

25. مهاة فرح الخوري، **تراث اللغة العربية وآدابها في الجامعات البولونية**، مجلة التراث العربي،

ع102، إبريل 2006.

26. **المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين**، مجلة لغة العرب، بغداد، ج6، س6 يوليو 1928م.

27. **الموسوعة العربية**، النسخة الإليكترونية، مادة "ستانيسلاس الثاني": http://arab-ency.com.sy/detail/6444

28. موقع بولندا بالعربي، **دعوة عامة لحضور فعاليات "يوم الاستشراق 2019م" في جامعة وارسو**: polandinarabic.com/archives/19595

29. **موقع جمعية الاستشراق البولندية**: http://pto.orient.uw.edu.pl/

30. **موقع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جاغيلونيان**: http://www.arabistyka.io.filg.uj.edu.pl/

31. **موقع كلية الدراسات الشرقية بجامعة وارسو**: http://orient.uw.edu.pl/

32. **موقع معهد الدراسات الشرقية بجامعة جاغيلونيان**: https://io.filg.uj.edu.pl/en_GB/start

33. مؤنس، أشرف محمد، **الرحالة والمستشرقون الروس**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 5015م).

34. هاتف جنابي، **المعلقات السبع تلهم مارك جيكان عاشق الثقافة العربية**، مجلة الناشر الأسبوعي، ع19، س2، مايو2020م.

35. هاتف جنابي، **بربارا ميخلاك بيكولسكا.. رحلة عميقة في أدب الخليج العربي**، مجلة الناشر الأسبوعي، الشارقة، ع7، س1، مايو 2019م.

36. هاتف جنابي، **رحالة سلافيون يرسمون صورة الشرق العربي**، مجلة الناشر الأسبوعي، الشارقة، ع18، س2، إبريل 2020م.

37. هاتف جنابي، **زدانوفسكي: الإمارات مركز ثقافي عالمي**، مجلة الناشر الأسبوعي، الشارقة، ع9-10، س1، يوليو- أغسطس 2019م.

38. هاتف جنابي، **يانوش دانتسكي.. مستعرب بولندي يعشق الثقافة العربية**، مجلة الناشر الأسبوعي، الشارقة، ع5، س1، مارس 2019م.